

نَظْمُ
مَقْدَمَةِ رِسَالَةِ
ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ*

لِلشَّيْخِ
أَحْمَدَ بْنَ مَشْرِفٍ الْأَحْسَائِيِّ الْمَالِكِيِّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ -

(ت ١٢٨٥هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحَمَّدًا لَيْسَ مُنْحَصِرًا
عَلَى أَيْدِيهِ مَا يَخْفَى وَمَا ظَهَرَ
- ٢ - ثُمَّ الصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ الْمُهَيَّمِينَ مَا
هَبَّ الصَّبَا فَأَدَّرَ الْعَارِضُ الْمَطَرَا
- ٣ - عَلَى الَّذِي شَادَ بُنْيَانَ الْهُدَى فَسَمَا
وَسَادَ كُلُّ الْوَرَى فَخَرًا وَمَا افْتَخَرَا
- ٤ - نَبِيَّنَا أَحْمَدَ الْهَادِي وَعِثْرَتِهِ
وَصَحْبِهِ كُلِّ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا
- ٥ - وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ أَحَدٌ
إِلَّا سَمَا وَبِأَسْبَابِ [الْعُلَا] ظَفِرَا
- ٦ - لَا سِيَّيَا أَصْلُ عِلْمِ الدِّينِ إِنَّ بِهِ
سَعَادَةَ الْعَبْدِ وَالْمَنْجَى إِذَا حُشِرَا



بَابُ

مَا تَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ وَتَنْطِقُ بِهِ الْأَلْسُنُ

مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ

٧- وَأَوَّلُ الْفَرَضِ إِيْمَانُ الْفُؤَادِ كَذًا

نُطْقُ اللَّسَانِ بِمَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سَطِرَا

٨- أَنَّ الْإِلَهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ صَمَدٌ

فَلَا إِلَهَ سِوَى مَنْ لِلْأَنَامِ بَرَا

٩- رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ لَيْسَ لَنَا

رَبٌّ سِوَاهُ تَعَالَى مَنْ لَنَا فَطَرَا

١٠- وَأَنَّهُ مُوجِدُ الْأَشْيَاءِ أَجْمَعِهَا

بِلَا شَرِيكَ وَلَا عَوْنٍ وَلَا وُزَرَ

١١- وَهُوَ الْمُنَزَّ عَنْ وُلْدٍ وَصَاحِبَةٍ

وَوَالِدٍ وَعَنِ الْأَشْبَاهِ وَالنُّظَرَا

١٢- لَا يَبْلُغُنْ كُنْهَ وَصَفِ اللَّهِ وَاصِفُهُ

وَلَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمًا مَنْ افْتَكَّرَا

١٣- وَأَنَّهُ أَوَّلُ بَاقٍ فَلَيْسَ لَهُ

بَدْءٌ وَلَا مُنْتَهَى سُبْحَانَ مَنْ قَدَرَا

١٤ - حَيِّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَالْكَلَامُ لَهُ

فَرْدٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مَا أَرَادَ جَرَى

١٥ - وَأَنَّ كُرْسِيِّهٗ وَالْعَرْشَ قَدْ وَسِعَا

كُلَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ إِذْ كَبُرَا

١٦ - وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ ذَاكَ الْعَرْشِ خَالِقُنَا

بِذَاتِهِ فَاسْأَلِ الْوَحْيَيْنِ وَالْفِطْرَا

١٧ - إِنَّ الْعُلُوفَ بِهِ الْأَخْبَارُ قَدْ وَرَدَتْ

عَنِ الرَّسُولِ فَتَابِعْ مَنْ رَوَى وَقَرَا

١٨ - فَاللَّهُ حَقٌّ عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى وَعَلَى الْ

عَرْشِ اسْتَوَى وَعَنِ التَّكْيِيفِ كُنْ حَذِرَا

١٩ - وَاللَّهُ بِالْعِلْمِ فِي كُلِّ الْأَمَاكِنِ لَا

يَخْفَاهُ شَيْءٌ سَمِيعٌ شَاهِدٌ وَيَرَى

٢٠ - وَأَنَّ أَوْصَافَهُ لَيْسَتْ بِمُحَدَّثَةٍ

كَذَاكَ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى لَنْ ذَكَرَا

٢١ - وَأَنَّ تَنْزِيلَهُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ

كَلَامُهُ غَيْرُ خَلْقٍ أَعْجَزَ الْبَشَرَا

٢٢ - وَحْيِي تَكَلَّمَ مَوْلَانَا الْقَدِيمُ بِهِ

وَلَمْ يَزَلْ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ مُعْتَبَرَا

- ٢٣- يُتْلَى وَيُحْمَلُ حِفْظًا فِي الصُّدُورِ كَمَا
بِالْخَطِّ يُثَبِّتُهُ فِي الصُّحُفِ مَنْ زَبَرَ
- ٢٤- وَأَنَّ مُوسَى كَلِمَهُ اللَّهُ كَلَّمَهُ
إِلَهُهُ فَوْقَ ذَاكَ الطُّورِ إِذْ حَضَرَ
- ٢٥- فَاللَّهُ أَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ
مِنْ وَصْفِهِ كَلِمَاتٍ تَحْتَوِي عِبْرًا
- ٢٦- حَتَّى إِذَا هَامَ سُكْرًا فِي مَحَبَّتِهِ
قَالَ الْكَلِيمُ إِلَهِي أَسْأَلُ النَّظْرَا
- ٢٧- إِلَيْكَ. قَالَ لَهُ الرَّحْمَنُ مَوْعِظَةً
أَنْتَى تَرَانِي وَنُورِي يُدْهِشُ الْبَصْرَا
- ٢٨- فَانْظُرْ إِلَى الطُّورِ إِنْ يَثْبُتَ مَكَانَتَهُ
إِذَا رَأَى بَعْضَ أَنْوَارِي فَسَوْفَ تَرَى
- ٢٩- حَتَّى إِذَا مَا تَجَلَّى ذُو الْجَلَالِ لَهُ
تَصَدَّعَ الطُّورُ مِنْ خَوْفٍ وَمَا اضْطَبَّرَا

فصل^{١٩}

في الإيمان بالقدر خيره وشره

٣٠- وبالقضاء وبالأقدار أجمعها

إيماننا واجب شرعاً كما ذكرنا

٣١- فكلُّ شيءٍ قضاءُ الله في أزلِّ

طراً وفي لوحه المحفوظ قد سطرنا

٣٢- وكلُّ ما كان من همٍّ ومن فرحٍ

ومن ضلالٍ ومن شكرانٍ من شكرنا

٣٣- فإنه من قضاء الله قدره

فلا تكن أنت ممن ينكر القدرنا

٣٤- والله خالق أفعال العباد وما

يجري عليهم فعن أمر الإله [جرى]

٣٥- ففي يديه مقادير الأمور وعن

قضائه كلُّ شيءٍ في الورى صدرنا

٣٦- فمن هدى فبمحض الفضل وفقه

ومن أضلَّ بعدلٍ منه قد كفرنا

٣٧- فَلَيْسَ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ يَكُونُ سِوَى
مَا شَاءَهُ اللَّهُ نَفْعًا كَانَ أَوْ ضَرَرًا

فصل^{١٩}

فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ

- ٣٨- وَلَمْ تَمُتْ قَطُّ مِنْ نَفْسٍ وَمَا قُتِلَتْ
مِنْ قَبْلِ إِكْمَالِهَا الرِّزْقَ الَّذِي قُدِّرَا
- ٣٩- وَكُلُّ رُوحٍ رَسُولِ الْمَوْتِ يَقْبِضُهَا
بِإِذْنِ مَوْلَاهُ إِذْ تَسْتَكْمِلُ الْعُمْرَا
- ٤٠- وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مَسْؤُولٌ وَمُفْتَنٌّ
مِنْ حِينَ يُوَضَّعُ مَقْبُورًا لِيُخْتَبَرَا
- ٤١- وَأَنَّ أَرْوَاحَ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ فِي
جَنَّاتٍ عَدْنٍ كَطَيْرٍ يَغْلُقُ الشَّجَرَا
- ٤٢- لَكِنَّمَا الشُّهَدَا أَحْيَا وَأَنْفُسُهُمْ
فِي جَوْفِ طَيْرٍ حَسَانٍ تُعْجِبُ النَّظَرَا
- ٤٣- وَأَنَّهَا فِي جَنَّاتٍ الْخُلْدِ سَارِحَةٌ
مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي تَجْنِي بِهَا الثَّمَرَا

٤٤ - وَأَنَّ أَرْوَاحَ مَنْ يَشَقَّى مُعَذَّبَةٌ
حَتَّى تَكُونَ مَعَ الْجُثَثَانِ فِي سَقَرَا

فَصْلٌ

فِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمَجْزَاءِ

٤٥ - وَأَنَّ نَفْخَةَ إِسْرَافِيلَ ثَانِيَةٌ
فِي الصُّورِ حَقٌّ [فَيَحْيَا] كُلُّ مَنْ قُبِرَا
٤٦ - كَمَا بَدَأَ خَلَقَهُمْ رَبِّي يُعِيدُهُمْ
سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَ الْأَرْوَاحَ وَالصُّورَا
٤٧ - حَتَّى إِذَا مَا دَعَا لِلْجَمْعِ صَارِحُهُ
وَكُلُّ مَيِّتٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ قَدْ نُشِرَا
٤٨ - قَالَ الْإِلَهُ قِفُوهُمْ لِلسُّؤَالِ لِكَيْ
يَقْتَصَّ مَظْلُومُهُمْ مِمَّنْ لَهُ قَهْرَا
٤٩ - فَيُوقَفُونَ أَلُوفًا مِنْ سِنِيهِمْ
وَالشَّمْسُ دَانِيَةٌ وَالرَّشْحُ قَدْ كَثُرَا
٥٠ - وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْأَمْلَاقُ قَاطِبَةً
لَهُمْ صُفُوفٌ أَحَاطَتْ بِالْوَرَى زُمَرَا

- ٥١- وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِالنَّارِ تَسْحَبُهَا
خُزَانُهَا فَأَهَالَتْ كُلُّ مَن نَّظَرَا
- ٥٢- لَهَا زَفِيرٌ شَدِيدٌ مِّن تَغْيِظِهَا
عَلَى الْعُصَاةِ وَتَرْمِي نَحْوَهُمْ شَرَارًا
- ٥٣- وَيُرْسِلُ اللَّهُ صُحُفَ الْخَلْقِ حَاوِيَةً
أَعْمَالَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ جَلٍّ أَوْ صَغُرًا
- ٥٤- فَمَن تَلَقَّتهُ بِالْيَمْنَى صَحِيفَتُهُ
فَهُوَ السَّعِيدُ الَّذِي بِالْفَوْزِ قَدْ ظَفِرَا
- ٥٥- وَمَن يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرَى تَنَاوُلَهَا
دَعَا ثُبُورًا وَلِلنَّيْرِ انْ قَدْ حُشِرَا
- ٥٦- وَوزُنُ أَعْمَالِهِمْ حَقٌّ فَإِنْ ثَقُلَتْ
بِالْخَيْرِ فَازَ وَإِنْ خَفَّتْ فَقَدْ خَسِرَا
- ٥٧- وَأَنَّ بِالْمِثْلِ تُجْزَى السَّيِّئَاتُ كَمَا
يَكُونُ فِي الْحَسَنَاتِ الضَّعْفُ قَدْ وَفُرَا
- ٥٨- وَكُلُّ ذَنْبٍ سِوَى الْإِشْرَاكِ يَغْفِرُهُ
رَبِّي لِمَن شَاءَ وَلَيْسَ الشَّرْكُ مُغْتَفَرًا
- ٥٩- وَجَنَّةُ الْخُلْدِ لَا تَفْنَى وَسَاكِنُهَا
مُخَلَّدٌ لَيْسَ يَخْشَى الْمَوْتَ وَالْكَبِرَا

٦٠ - أَعَدَّهَا اللَّهُ دَارًا لِلْخُلُودِ لِمَن

يَخْشَى الْإِلَهَ وَلِلنَّعْمَاءِ قَدْ شَكَرَا

٦١ - وَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ الْإِلَهِ بِهَا

كَمَا يَرَى النَّاسُ شَمْسَ الظُّهْرِ وَالْقَمَرَ

٦٢ - كَذَلِكَ النَّارُ لَا تَفْنَى وَسَاكِنُهَا

أَعَدَّهَا اللَّهُ مَوْلَانَا لِمَن كَفَرَ

٦٣ - وَلَا يُحْلَدُ فِيهَا مَن يُوحِّدُهُ

وَلَوْ بِسَفْكِ دَمِ الْمَعْصُومِ قَدْ فَجَّرَا

٦٤ - وَكَمْ يُنَجِّي إِلَهِي بِالشَّفَاعَةِ مَن

خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مَن عَاصٍ بِهَا سُجْرَا

فَصْلٌ^{٦٥}

فِي الْإِيمَانِ بِالْحَوْضِ

٦٥ - وَأَنَّ لِلْمُصْطَفَى حَوْضًا مَسَافَتُهُ

مَا بَيْنَ صَنْعَا وَبُصْرَى هَكَذَا ذُكِرَا

٦٦ - أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ الصَّافِي مَذَاقَتُهُ

وَأَنَّ كِيزَانَهُ مِثْلُ النُّجُومِ تُرَى

- ٦٧- وَلَمْ يَرِدْهُ سِوَى أَتْبَاعِ سُنَّتِهِ
سِيَاهُهُمْ أَنْ يُرَى التَّحْجِيلُ وَالْغُرَا
٦٨- وَكَمْ يُنَحَّى وَيُنْفَى كُلُّ مُبْتَدِعٍ
عَنْ وَرْدِهِ وَرَجَالُ أَحَدُثُوا الْغَيْرَا
٦٩- وَأَنَّ جِسْرًا عَلَى النَّيْرَانِ يَعْبُرُهُ
بِسُرْعَةٍ مَنْ لِمُنْهَاجِ الْهُدَى عَبْرَا
٧٠- وَأَنَّ إِيْمَانَنَا شَرْعًا حَقِيقَتُهُ
قَصْدٌ وَقَوْلٌ وَفِعْلٌ لِلَّذِي أُمِرَا
٧١- وَأَنَّ مَعْصِيَةَ الرَّحْمَنِ تُنْقِصُهُ
كَمَا يَزِيدُ بِطَاعَاتِ الَّذِي شَكَرَا
٧٢- وَأَنَّ طَاعَةَ أُولِي الْأَمْرِ وَاجِبَةٌ
مِنْ الْهُدَاةِ نُجُومِ الْعِلْمِ وَالْأُمُرَا
٧٣- إِلَّا إِذَا أَمُرُوا يَوْمًا بِمَعْصِيَةٍ
مِنْ الْمَعَاصِي فَيُلْغَى أَمْرُهُمْ هَدْرَا
٧٤- وَأَنَّ أَفْضَلَ قَرْنٍ لِلَّذِينَ رَأَوْا
نَبِيَّنَا وَبِهِمْ دِينُ الْهُدَى نُصْرَا
٧٥- أَغْنِي الصَّحَابَةَ رُهْبَانُ بَلِيْلِهِمْ
وَفِي النَّهَارِ لَدَى الْهُيْجَا لُيُوثُ شَرَى

- ٧٦- وَخَيْرُهُمْ مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ خِلَافَتَهُ
وَالسَّبْقُ فِي الْفَضْلِ لِلصَّدِيقِ مَعَ عُمَرَ
- ٧٧- وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ لَهُمْ وَكَذَا
أَتْبَاعُ أَتْبَاعِهِمْ مِمَّنْ [قَفَا] الْأَثَرَا
- ٧٨- وَوَاجِبٌ ذِكْرُ كُلِّ مَنْ صَحَابَتُهُ
بِالْخَيْرِ وَالْكَفِّ عَمَّا بَيْنَهُمْ شَجَرَا
- ٧٩- فَلَا تَخْضُ فِي حُرُوبٍ بَيْنَهُمْ وَقَعَتْ
عَنِ اجْتِهَادٍ وَكُنْ إِنْ خُضْتَ مُعْتَذِرَا
- ٨٠- وَالْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ فِي الدِّينِ مُفْتَرَضٌ
فَأَقْتَدِ بِهِمْ وَاتَّبِعِ الْآثَارَ وَالسُّورَا
- ٨١- وَتَرَكْ مَا أَحْدَثَهُ الْمُخْدَثُونَ فَكَمْ
ضَلَالَةٍ تُبْعَثُ وَالِدِّينُ قَدْ هَجَرَا
- ٨٢- إِنَّ الْهُدَى مَا هَدَى الْهَادِي إِلَيْهِ وَمَا
بِهِ الْكِتَابُ كِتَابَ اللَّهِ قَدْ أَمَرَا
- ٨٣- فَلَا مِرَاءَ وَمَا فِي الدِّينِ مِنْ جَدَلٍ
وَهَلْ يُجَادِلُ إِلَّا كُلُّ مَنْ كَفَرَا
- ٨٤- فَهَاكَ فِي مَذْهَبِ الْأَسْلَافِ قَافِيَةً
نَظْمًا بَدِيعًا وَجِيزَ اللَّفْظِ مُخْتَصَرَا

٨٥- يَحْوِي مُهِمَّاتِ بَابٍ فِي الْعَقِيدَةِ مِنْ

رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الَّذِي اشْتَهَرَ

٨٦- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَوْلَانَا وَنَسْأَلُهُ

عُفْرَانَ مَا قَلَّ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا كَثُرَا

٨٧- ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ عَمَّ بَعْثُهُ

فَأَنْذَرَ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْبَشَرَ

٨٨- وَدِينُهُ نَسَخَ الْأَدْيَانَ أَجْمَعَهَا

وَلَيْسَ يُنْسَخُ مَا دَامَ الصِّفَا وَحِرَا

٨٩- مُحَمَّدٍ خَيْرِ كُلِّ الْعَالَمِينَ بِهِ

خَتَمُ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِ الْكِرَامِ [جَرَى]

٩٠- وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ يُوحَى إِلَى أَحَدٍ

وَمَنْ أَجَازَ فَحَلَّ قَتْلُهُ هَدْرًا

٩١- وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ مَا نَاحَتْ عَلَى فَنَنِ

وَرُقَا وَمَا غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ سَحْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* نقلتها من كتاب الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله -: «قطف الجنى شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، المطبوع ضمن: «كتب

ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر»، (٤/ ٥٢-٥٦)، مع الضبط والتعديل. (أم زيد)